الرسول صلى الله عليه وسلم

للأستاذ محمود محمد شاكر

قرأت فى عدد الرسالة الذى صدر بتاريخ الأثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ باباً من القصص الشعرى عن (اسلام حمزة) رضى الله عنه وقد وضع هذه القصة واضعها وهو يقصد بها — إن شاء الله — خيراً . إلا أن طريق الخير إلى ماقصد إليه قد التوى به التواء يذهب بكل ماعمد إليه ، فانه وضع على لسان الرسول شعراً نزهه الله عنه بقوله « وما عَلَّمْناهُ الشِّعرَ وما ينبغى له » ، ثم على ذلك أنه قد وضع على لسانه مالم يقله صلى الله عليه وسلم

وليعلم صاحب هذه القصة أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول « من كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ويقول « من حَدَّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » . فكيف بصاحبنا وهو ينطقُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يقُلهُ ، ثم يكون ماأنطقه به من الكلام مصوغاً فى القالب الذى رَضِىَ الله عنه نبيه صلى الله عليه وسلم ؟

وهذه المسألة مما يريد بعض الناس أن يحتال لها بتنافق الكلام ليستحل مالا يحل أبداً . وهم يراودون الناس فيها عن عقولهم أولاً ثم عن إيمانهم ثانياً ، ليقادوا لهم فى الرضا بها والمتابعة عليها . . . والمسألة لو تناولت أحداً غير صاحب الرسالة لقلنا عسى ولعل . . . ولنظرنا فى المخرج الذى يتأولونه نظر المنطق ، ولكنها تتناول إنسانية وحدها قد جعلها الله بمنزلة فوق منازل سائر البشر ، وإن لم تخرج عن منزلة البشر فى أعراض الحياة وما يكون فيها وما يأتى منها .

إن إنسانية الأنبياء وحدها هى الانسانية التى أوجب الله على من حضرها من الناس أن يؤمن بها أولاً ، ثم يحافظ على رواية سيرتها ثانياً ، ثم يحترس ويتدبر فيما ينقُل عنها أو يصفُ منها ، لأن نسبة شىء من الأشياء إليها قد يكون مما يتوهم أحد منه وهماً يخرج — فيما يُقبل من أمر الدنيا — بحقيقة الرسالة التى أرسلوا بها عن القانون الالهى الذى عملوا به ليحققوا كلمة الله التى تعلو أبداً ، وتزهر دائماً ، وتبقى على امتداد الزمن روح الحياة البشرية وميزان أمر الناس فى هذه الدنيا

وليس يقال فى قصة صاحبنا أو غيرها أن ما أنطق به الرسول لا يتناول تشريعاً أو أدباً أو حكمة ، وإنما يتناول الكلام المتعاطى بين الناس فليس به من بأس . . . ليس يقال مثل هذا لأن التشريع حين يوضع ويراد به سدُّ أبواب من الشر والفتنة يأتى منعاً مصمتاً لا مَدخلَ فيه ولا ثغر حتى يدفع المحزبين والمفسدين والعابثين ويضرب على أيديهم من كل ناحية . ولو كان الأمر على غير ذلك لتناول كل لص مفتاح الباب الذى يريد أن يدخل منه إلى عقول الناس ليستغرهم ويزلزلهم من جنة الايمان الى جحيم الالحاد فى الدين من الطريق الخفى الذى لا تُبصر فيه العامة ولا تهدى به إلى أرشد أمرها فى الحياة

فنحن هنا نتقدم الى الأستاذ صاحب القصة بأن يتدبر ماشاء ، فهو سيدع ما سلك الى سبيل أهدى ، فان الأدب الذى له نعمل لم يقتصر ولم يضق حتى ندَع ما أحل الله الى ما نهى عنه ، ونترك سبيل الرشاد الى سبيل تنحدر بنا الى هاوية لا قرار لها ، ولا عاصم منها .

محمود محمد شاكر

واليك الآن ما تمت عزيمتى عليه اذا احتفظت بغضبك علىّ فسأعرض عن كل حياة أدبية » .

توفيق الحكيم

تعليق

نقلنا فى العدد الماضى عن الوادى ما سماه صديقنا الدكتور طه « قصة تمثيلية للأستاذ توفيق الحكيم » ، لأن (الرسالة) كانت مسرحاً لهذه الرواية ، فمن حق قرائها الذين لا يصل اليهم الوادى أن يشهدوا فصلها الأخير ، ولأن (الرسالة) سجل لألوان الأدب الحديث ، فمن حق الأدب أن نسجل فى تاريخه مايقع بين رجاله من الخلاف الجدّى فيه كاملاً غير منقوص . ولهذين السببين نقلنا أيضاً عن الوادى ما كتبه الأستاذ توفيق الحكيم تعليقاً على تلك (الرواية) ، وانه ليسرنا أن نسجل كذلك أن الود قد اتصل بين الصديقين الكريمين ، وأن الدكتور طه قد أعلن فى الوادى (أن ما كان بين الأستاذ توفيق الحكيم وبينه من خلاف قد انتهى أمره ومحى محواً بعد ذلك الكتاب الرقيق)

أما هذا الذى نشره فى الوادى صديق طه وسماه عتاباً فعلم من الأمور التى تسمى بغير أسمائها وتجرى على غير أوضاعها فى هذا العهد العجيب الذى استغل الناس فيه كل شىء حتى حياء الحي ووفاء الوفى وتسامح الصديق .

الزيات